

خمسة أصوات

رواية بقلم غائب طعمة فرمان

منشورات دار الاداب - بيروت

لا بد من الإشارة اولا الى أن القاص غائب طعمة فرمان يملك من عدة القصة الشيء الكثير .. تجربة طويلة في الكتابة .. التصاق بالشخصيات والاحداث ومعايشتها عن قريب .. نشاط ثقافي في الترجمة استحق عليه جائزة تقدير .. اضافة الى ثقافته العمامة وتجوّله في بلدان عربية واجنبية عديدة .. وقد امدته هذه المؤهلات بطاقة فنية عالية ساعدته كثيرا على كتابة قصة « خمسة أصوات » بنجاح يحسده عليه الكثير ، بعد النجاح الذي حققه في « النخلة والجيران » .

ان قصة « خمسة أصوات » بعثت فينا الاعتزاز لما حققته من نجاح في تصوير قطاع واسع من جيل الخمسينات في العراق . وهذا بعد ذاته انجاز كبير لا على الصعيد الاجتماعي او السياسي فحسب ، وانما على الصعيد الفني كذلك . اذكر في مقابلة مع احد الكتاب السوفيات قال ما معناه ، انهم حين يقرأون القصة العراقية لا تتكون لديهم فكرة عن العراق ، لان الشخصيات والاحداث تعرض بمزمل عن المحيط الذي تتحرك فيه .. وقد تلافى « خمسة أصوات » هذا النقص الكبير وعكست اجواءنا بصدق ودقة لا تعدلها الا صدق ودقة نجيب محفوظ في تصوير اجواء القاهرة .. وقد تحقق ذلك ، كما أرى ، من خلال :

- احداث واقعية كبيرة اختارها القاص من تاريخ العراق الحديث وزج بأبطاله في خصمها .. مثل : الفيضان ، انتخابات ٥٥ ، الخ ..

- عرض لبعض عادات وتقاليد سكان بغداد ، والتقاط صور لحلاقي الهواء الطلق وبأني الشفافيش . واشارات الى المميزات الخاصة للاهلين عموما .

- تسمية الاماكن ، سواء الشوارع او الانهر او المحلات العامة والملاهي .. الخ . باسمائها الحقيقية . واعطاء صور ميسطة من هندستها المعمارية . شكل الازقة و « شناسيل ملونة بالوان حزينة مثل جو المواكب الدينية » ومقبرة الفزالي والمقاهي ذات الضجيج العالي ..

وبهذا حقق القاص ، لا التلاحم بين الشخصيات والعالم الذي تعيش فيه فحسب ، وانما اعطاء صورة حية عن واقع العراق في الخمسينات .. فالذي يقرأ « خمسة أصوات » لا يجد البطل فيها وحدة منعزلة تجتر عالمها الداخلي واحلامها الخيالية ، وانما يراه وحدة اجتماعية يحمل ، اضافة الى مميزاته الشخصية ، مميزات شعبه .. لذا امكن القول ، ان القاص قد تخلص من نقص كبير كان يجسوف القصة العراقية ، وجعلنا نتبع بشغف تلك الوحدات الاجتماعية الحية ، المتحركة التي استطاعت أن تؤثر بحسب قدرتها وتناثر بحسب استعدادها في المحيط الذي وجدت فيه .

ولم يعتمد القاص في ذلك كله على استنساخ الحياة او نقل الواقع بشكل فح ، كما قد يبدو من عمق واقعية الاحداث ، وانما مارس حقه الطبيعي في الانتقاء والحذف والربط والتحريك حسي جعل القصة عالما حيا انسانيا خاليا من القوالب الجامدة . فنمت الاحداث وتحركت بشكل طبيعي ووفق قوانين موضوعية مقننة .. فالشخصيات ، مثلا ، سعيد ، حمد ، عبد الخالق ، وحتى سنان وحليمة وعلياء الصغيرة التي كانت تحلم بان يكون للمرأة صوت ..

كل الشخصيات كانت ترتبط بالحياة عن طريق ممارسة الحياة العملية والتفاعل معها ، وعن طريق عملها اليومي في الصحافة والوظيفة والشعر وكتابة القصة .. الخ . وحتى علاقاتها مع بعضها كانت من الحيوية بحيث ظلت تتصارع وتتألف منذ بداية القصة حتى نهايتها ، دون ان نشعر بافتعال حدث او اقحام موقف .. لقد تحددت علاقة كل منهم بالآخر بشكل لم يف ولا يمكن ان ينفي الاختلافات التي شهدناها في ميولهم وادواقهم وانجاهاتهم .

ولا يعني هذا ان الاجواء يمكن ان تخلق بالاعتماد على تسمية الاماكن او عرض بعض العادات والتقاليد المتميزة ، فقد استفاد القاص من الالوان ، من الهندسة ، من العمل الانساني ، من الاصوات ومن مناظر معينة موحية . واذا كان نابوكوف مثلا ، قد استخدم اللون بطريقة بارعة ساعدته على خلق الاحساس الذي اراده لدينا ، فان غائبا قد التفت صورة ناجحة جدا لزقاق المبنى كانت كافية لخلق جو المبنى العام كله . كما التفت صورا اخرى هنا وهناك ، دلت على ان لفناننا عينا ذكية ذواقة .

وقد عمد القاص الى استخدام الفيضان استخداما بارعا ليربط بينه وبين غيلان السخط الشعبي الذي فرض على الحكام العملاء اثني عشر نائبا من مرشحي الجبهة الوطنية - الانتخابية - .. تماما مثلما استخدم اهرنبرغ العاصفة في « ذوبان الثلوج » لاذاحة جورافيلوف وتحطيم البيروقراطية والتقاليد القريضة عن الفكر الاشتراكي الخلاق .. ومثل هذا الاسلوب يلجا اليه الكثير من الفنانين وكتاب القصة الكبار لخلق الاجواء المناسبة للحدث ولتعبئة متلقي العمل الفني نفسيا للتفاعل معه . ان يرفق بحدث القصة حدث اخر يشبع احساسنا ويشدنا اليه .. ان ينزل مطرا كثيفا في ليلة قارصة البرد حالكة الظلام ليساعدنا على تفهم مشاعر اشخاص معينين دون اللجوء الى تسمية ما يحسون به ، فذلك اوقع في النفس واكثر فنية من اطلاق الالعاب على الشخصيات والاحداث .. لقد التجأ غائب الى هذا الاسلوب مثلا من اجل تعميق صخر حميد وتعميق غريته عن زوجته حين ظل يلج على ابكاء الطفل ليلا .. فهو ، اذن ، لا يستهدف من اجواء القصة خلق احساس معين لدينا فقط ، وانما يستخدمها لتعميق ازمة شخص ما او تطوير حدث ما .. واذا اخذنا عائلة سعيد القريبة عنه وتورطه في مشكلة زوجة صديقه وانجراره وراء دعوة النقطة الرابعة واصابة ابيه بسل العظام الذي كان يظنه « عرق النساء » . كل هذه كانت تراكمات تجمعت لديه خلال فترة طويلة السى ان تفجر سخطا على نفسه : « جيان وخسيس ومتدهور ومنهار » . ثم هرب من عالمه الخائق ذاك الى حيث ينشد الهدوء والامان !

كذلك اعتمد القاص في عملية خلق الاجواء على فهم التركيب النفسي والاجتماعي للناس الذين يكتب لهم . فهو يعرف جيدا بانسه لا يمكن ان يتولد لدى القارئ العراقي او العربي نفس الاحساس الذي يولده لدى القارئ الاوروبي ووصف الجورنيكا او الحديث عن المراقص وحفلات الكوكتيل السااهرة ! لقد التفت القاص الى هذا الامر الهام فكانت اجواء قصته ملائمة تماما لذوقنا ، احسنا انها قريبة منا ، اليقة علينا .. وكاننا عشناها او عاشها اقرب الناس اليها ..

وينسحب هذا الحكم ، وبشكل واضح ، على لغة الحوار التي حملت على الاغلب روح المتكلم وتقاليد وعاداته .. ولو اتيح لي ان اسأل أي أخ عربي من غير العراق عن رأيه في حوار القصة لانتضج تماما مدى نجاح القاص في الاستفادة من المفردة العراقية القريبة من اللهجات العربية الاخرى ، وخاصة المصرية ، باعتبارها اللهجة الاكثر انتشارا . مع العلم ان لغة الحوار لم تتخذ مسارا واحدا بسبب اختلاف المستويات الثقافية للشخصيات واختلاف الطرف الذي تجري فيه .. وعموما يمكن ملاحظة ثلاثة اشكال من الحوار في القصة .

– لغة فصحي قريبة من اللهجة العامية مثل : « كل هذا الاكل اكله شريف ؟ »
 – لهجة عامية معروفة في دول عربية كثيرة مثل : « ليش ؟ – دماغ ناشف – راح تجي للبيت اليوم ، لو مطعم الشمس احسن ؟ »
 – لغة البين بين الناشزة التي تشبه مشية الغراب مثل . « هو الله المن يطفي الغلوس – اذا عندك في البيت مراية ، تظل طول وقتك مقابلها وقاعد ؟ » ..

وإذا كان حوار القصة ، والحوار الداخلي ، قد صيغ بمستوى لغوي ينسجم مع المستوى الثقافي والاجتماعي للشخصيات فانه تضمن حتى الفردات الخاصة ببيئة التكلم وعكس الجو النفسي له . فمثلا ، ليس غير المومس تقول للزائر « تخشى ؟ » او تقول له : « انت شاعر لو شعرا ؟ » . وليس غير شريف يمكن ان يقول : « الأصر من صفات الصبارة » كما ليس غير سعيد الحائر يمكن ان يقول : « اريد ان امسك برأس الشليلة . ان ابدأ » ..

وقد يعود نجاح القاص في صياغة الحوار الى معرفته الدقيقة بالاشخاص الذين يكتب عنهم . والى انه اخذ بنصيحة همنغواي – « اقصر كتابتك على ما تعرفه معرفة اليقين ، ولتكتب باخلاص .. فالكثابة ينبغي ان تدور حول الاشخاص الذين تعرفهم ، الاشخاص الذين تحبهم او الذين تكرههم ، ولا تكتب عن اشخاص ترمي انت الى دراستهم او ما زالوا تحت الدراسة » .

اما القطاع الاجتماعي الذي تناوله القاص فيمثل المثقفين فسي اوساط البرجوازية الصغيرة وردود فعلها ازاء الاحداث التي اجتاحت العراق في الخمسينات . لذلك فهي لا تمثل مجتمعا كاملا . اي انها لم تناوله من كافة ابعاده الرئيسية . وان فعلت ذلك . فمن خلال اشاراتها الثانوية فحسب .

ويمكن القول ان ظروف المجتمع القاسية والنظام الازهابي السائد قد خلقا قطاعا واسعا من المثقفين المسحوقين ومن الفئات الاجتماعية الساخطة التي لا تملك القدرة على خلق مساراتها بقدراتها الخاصة وبمحض ارادتها . وهذا ما يفري القاص بتناولها .. اولا ، لان الخامات متوفرة .. وثانيا ، لان الكاتب الواقعي يشعر بالصدق فيما يكتب عنه .. وثالثا ، لان الكتابة عن المضطهدين تبدو وكأنها التزام ايجابي بمشاكل الجماهير . وهذه النقطة الاخيرة جدية بالانتباه ، لما قد تحدثه في الذهن من التباس ! لان المصطهد ليس بالضرورة شخصية ايجابية .. وتصوير شخصية سلبية من نوع سعيد ليس بالامر الهين . انما تحتاج الى براعة وفن ينفذها مسن احتمالات السنووط والانكماش والبرود ..

لقد خلق غائب ، من خلال عرض الشخصيات السلبية ، حسا ايجابيا بالحياة . فاورد حدث انقياد سعيد وراء دعوة – الجيش الاميريكي ! – مما جعلنا ننفر من سلبينه .. وخلق لدى شريف ايضا موقفا اتارا استياعنا منه ، وذلك حين فضل انتظار آمنة في الشارع على العمل مع جماعته والناس الاخرين في سنود النهر الفاضب .. وكذلك اذمان حميد على الخمر وموقفه غير الرجولي مسن زوجته وطفله المريضة . كل هذه وغيرها من المواقف والاحداث ولدت لدينا نفورا من سلبية الشخصيات السلبية . ولكنها مع ذلك لم ترتفع بالقصة الى المستوى الفعال الذي تفرضه علينا متطلبات الحياة الان . ولم تكن ايجابية الشخصيات التي افترض انها ايجابية نسبيا ، من الجاذبية والقوة بحيث تشدنا اليها . كما لم تكن تملك الطاقات الايجابية اللازمة لدفع القارئ الى معاركة الحياة القاسية .. فابراهيم يتزوج بالشكل الذي يقره هو . وحسنا يفعل ، مهما كان رأي ابيه . ففي مسألة من هذا النوع ، لا يجب ان ينتظر شخصا مسن الخارج ليقرها له او يرسم له معالمها . لكن هذا الحدث ، وبكل ثقل الرمز الذي يحمله لا يكفي لطلاء الشخصية الايجابية بالالق الذي تستحق ..

ولا شك ان قراء كثيرين انتظروا ان ترتفع بعض الشخصيات ،

كابراهيم وغيد الخالق الى مستوى اعلى .. الى مستوى الاستعداد للثورة . باعتبار ان الظروف الموضوعية التي عاشها ذلك الجيل كانت مهية تماما لخلق نماذج ثورية من بين اوساط المثقفين . وعمليا ، كان الكثير منهم خميرة نافعة لثورة ١٤ تموز . ومن الغريب ان لا يلتفت القاص الى ذلك وهو القابض على زمام الاحداث بيد حاذقة . ان المرحلة الدقيقة التي نمر بها الان تفرض على الاديب التقدمي مهام محددة ، لا يمكن تجاهلها او التفاضي عنها .. وتناول شخصية ايجابية من نوع – طالب – المناضل السجين ، كواحد من الاصوات الرئيسية في القصة ، هو من صلب مهام ادبنا اللتزم الذي يتمثل احداثنا الكبرى ويتشعب بافكار طلائعنا الثورية لينفثها شواخص بارزة في الطريق الوعر .

وإذا كان من الصحيح ان لكل من الاصوات الخمسة سلوكا اجتماعيا ونفسيا خاصا فانه ليس « نموذجا » لقيمة معينة ، كما هم عليه ابطال دستويفسكي . فقد رأينا امانة سعيد تعذبه حين يتصل بزوجة صديقه دون علمه . ولا يخفف من عذابه ذلك الاعتقاد بانسه يعمل لانقاذ انسانية تحتاج الى هعوته .. فهو اذن ، مع امانته ، ليس نموذجا للامانة .. وشريف الذي يقول عن نفسه : « ذقت الجوع ، وسكنت فنادق الدرجة الرابعة ، وبصفتني طرقات التشرذ .. » ليس نموذجا للتشرذ في المجتمع بل هو انسان طبيعي حي يصيب من الدنيا ملاذ كثيرة رغم تشرده : « فضلا عن ذلك قضيت ليالسي شهرية نائما على سرير واحد مع احدى الفنانات .. » وهذا ، وان كان حلما من احلام الشعراء المشردين ، الا انه لا يعني براءته من حياة حقيقية مشابهة في الجوهر .

على ان القيمة الاساسية للقصة لا تكمن في هذه او تلك مسن تسلكات الابطال وانما تؤخذ من القصة ككل .. واول ما يتبادر الى الذهن عندما تنتهي من القصة ونناقشها من هذه الزاوية ، هو انها وقفت الى جانب حرية الانسان وحرية الرأي والعقيدة ، ضد حكم الازهاب والسلف .. وقد تجلى ذلك من خلال تجول الطائرات الاميركية في سماء بغداد الفريقة ، المستباحة منذ ايام هولكو .. ومن فظافة الشرطة في اقتحام مقر الصحيفة وغلقتها . ثم الموقف من الانتخابات والاشارة الى سجن نقرة السلطان وغيرها ..

المهم ان القاص لم يطرح قيمه بشكل مواظ او اقوال محشوة في المحاورات وانما طرحت من خلال الملائق الانسانية الحية ومن خلال الحياة اليومية . اي انه لم يهمل الجانب الجمالي في عملية طرح القيم الاجتماعية في ثنايا القصة .. كما لم يفت الكاتب ان يقتصد في حشو تجاربه ومعارفه وكل افكاره في القصة ، كسي لا يربكها وكى لا يقطع عنها حلها السري . فظل يركز على احداثها الرئيسية ويحركها وفق قوانين مقننة ويعمل فيها ازيميله حتى انفتحت وامنت ابعادها ومن ثم تكامل بناؤها الفني على اساس فكريتوجمالية . والحديث عن القيم في القصة يرتبط ارتباطا وثيقا بشخصياتها .. والملاحظة الاولى التي تتبادر الى الذهن ، ان الابطال لم يدرسوا حركة مجتمعهم على ضوء نظرية علمية تساعدهم على التحديد المسبق للمسارات التي يشدون اليها اقدامهم . لكنهم مع ذلك لم يكونوا تلقائيين . وهذا ليس تناقضا في العرض وانما هو تلمس للجانب الانساني في كل واحد منهم واحياء لصراهم مع انفسهم ومع الاخرين .. ولكن ، هل فقدت تلك الاصوات الخمسة قدرتها على التحكم في صراعها الداخلي ؟ اعتقد بانسبة لسعيد وحميد وشريف ، نعم . اما بالنسبة الى عبد الخالق وابراهيم ، فلا . وان كانت هذه (DUI) ليست بمستوى خلق التماسك الضروري للشخصية الفعالة .. والملاحظة الاخرى هي ان القصة تتكون من خمس قصص ، وزعت بشكل متداخل بحيث تخدم كل منها الاخرى وتكملها وتلقي عليها الاضواء . وهي في توزيعها اكثر تعقيدا من – ميرامار – التي قسمت الى اربعة اقسام باربعة اسماء ، واعيد الاسم الاول في القسم الخامس منها . بينما وزع غائب ابطاله الخمسة في خمسة وثلاثين قسما وعرضهم

كمجموعات مرتين اضافيتين . ثم سلط الضوء على شخصية الاول : سعيد ! فعرضه في بداية القصة ثم عرض الثاني : ابراهيم . وعرضه مرة اخرى قبل الثالث : شريف . وعاد اليه قبل ان يعرض الرابع : عبد الخالق . وكرر عرضه قبل ان يعود الى الثالث . وعرضه للمرة الخامسة قبل ان يعرض الصوت الخامس : حميد .. وعموما ، عرض الكاتب شخصية سعيد ١٢ مرة . بينما لم يتحدث عن كل من الثاني والرابع غير خمس مرات . كما لم يتحدث عن الخامس اكثر من ست مرات ، وعن الثالث سبع مرات ! .. هذه المرات هي ما يقابل الفصول في القصص الاخرى . وقد يكون ضروريا ان نأخذ كلا مسن الاصوات الخمسة على حدة . كي نتعرف على طبيعتها وعلى حركة نموها وارتباطاتها .

ولنبدا باول : سعيد .

هذا الرجل متداع هائل بناية قديمة .. ضعيف يحاول ان يلوي الحياة فتلويه .. انسان معرض للانبعاث في أية لحظة . لكنه لا ينكسر بسبب مرونته ولان فيه بكرة طيبة .. منذ اللحظة التي نتعرف فيها عليه نراه حائرا اتانها وسط أزمة « مثل أرجل أخطبوط هائل » تبحث عن بيت قرب مصفاة ! وتظل هذه الحيرة وذلك التيه يلازمانه الى نهاية القصة حيث تلقي به المراسي خارج الوطن . وسعيد هذا نموذج شائع ، متوفر بكثرة ، يمكن ان تلافيه دائما في اوساط المثقفين . الا انه ليس النموذج الافضل . بل ربما يكون النموذج الاسوأ ، بسبب ضعفه وتردده وعدم ثقته بنفسه .. وهذا النوع من الرجال المهزوزين لا يمكن ان يكونوا مثلا في الظروف الثورية التي تعيشها الامة العربية الان .. على اني لا اريد الاستنتاج بان تناول مثل هذه الشخصية في أية قصة ، يعد عيبا او نقصا فيها ، حتى لو أخذت مركز النقل واحتلت مكان الصدرة . لكنني ارى ان القصة تكون أوقع في النفس واكثر اصالة وايجابية لو كان - طالب - واحدا من الاصوات بدل ابراهيم او عبد الخالق . لان شخصيتيهما ليستا من القوة والفاعلية بحيث تعادلان هلامية سعيد ولاابالية شريف وانهايار حميد ... وهل كان سعيد كما قال عنه زملاؤه :

- سعيد سابع في احلامه .
- سعيد سكران .
- سعيد يحلم ببادية الشام .

ثم ان لشخصيته ابعادا اعماق وروابط اكثر تشعبا ؟ يقول ابراهيم عنه « انه تنقصه الثقة بالنفس . فهو يتخلى عن شجاعته مسن اول هجوم . وتنقصه الارادة . فهو دائما متردد وخجول » . وقد كان ذلك التشخيص دقيقا جدا . فنقص الثقة بالنفس ونقص الارادة ، آفتان كادتتا تاكلان جدران رتيته وتضغطانه حد الانكماش . كما كانتا تنعكسان على سلوكه الخارجي وعلاقاته .. فحميد « أمسكه من يده بحركة فاسية ودفع به يسارا الى الحائط تحت الدرج » وغنقه على تلميحاته « ألسخيفة » التي تجرأ على التفوه بها بعد ان تناول مزيدا من الخمر .. وشريف يقول عنه مخاطبا ابراهيم : « انظر الى هذا العصفور . قل لي ماذا افعل به » او يخاطبه مباشرة . « سنموت ولا نجد امرأة تنظر اليك . من تنظر الى هذه الخلفة الجردية » وكانت هذه العبارة تورقه وتحز في نفسه لكنه مسلوب الارادة . ليس بمقدوره ان يفيسر شيئا . او اذا غير سلوكه لا ينسجم مع شخصيته الضعيفة . لانه يمثل هذا التغيير يبدو كترزم يرتدي ثوبا فضفاضا .. ولست اظلمه بهذا الحكم لانه هو نفسه يقول : « اني غير راض عن نفسي ، بل ناغم عليها . ماذا قدمت من عمل جدي حتى الان ؟ » . والمواقع اننا لو سحنا قصة سعيد باقسامها الاثني عشر من « خمسة اصوات » لما احتاجت الا الى عمليتي رصف وتنسيق جديتين لنخرج قصة كاملة ذات بناء فني ناجح .. وربما كانت تصلح ، هي اكثر من غيرها ، لان الكاتب اعتنى بشخصها وسلط عليهم الاضواء اكثر من غيرهم .. فبالرغم من انه لم يضع بظلا فردا للقصة ككل ، فانه اراد لسعيد ان يكون محورا ينتظم الاحداث من بدايتها حتى النهاية ..

وفعلا بدأ به وانتهى به .. ولم تتم شخصية سعيد كثيرا بقدر مسامتة امتدت افقيا . ومع ذلك فقد تعرضت للتغير والحركة ابتداء مسن تطلعه الى قراءة «مدام بوفاري» بالانكليزية وامورا بقراءته - محققون مهانون - التي تنسب معنى رمزيا خاصا ، الى ان يحقق المسئل العراقي .. « باسمج يا زماله انحقق الشردة » .

اما شريف فنوع اخر يختلف تماما . فهو يحاول ان يعيش ضمن عاله واهتماماته الخاصة وفي نطاق ذاته !! الا انه وعلى الرغم منه يتعرض للاضطهاد وتجرفه موجة الارهاب التي ادار لها ظهره .. رأيناه في يوم تعرض بغداد لخطر الفيضان وذهاب زملائه للعمل في السدود ينتظر آنسة صور له خياله أنها تعيره اهتماما خاصا .. رأيناه يحتاج على جماعته كلما راهم يناقشون الوضع السياسي ! : « في السياسة ايضا ؟ يا أخي هذا شلون شعب ؟ كل عمره في السياسة . جأنع ومريض ويهتهم بغواتيمالا . » ثم هو يوم المواخير ودور المعهر خفية ويدعي انه له صديقة فتاة معجبة بشعره !

أذن ، فهذا البودليير الهائم في احلامه لم يشفع له انصرافه عن الاهتمام باشؤون السياسة ، فطحنته ماكنة الدولة الارهابية وعاش مشردا ينسكع في الأطراف ولا يجد مأوى غير بناية الجريدة التسي فرض عليه ان لا يتأخر عنها بعد الساعة الثانية عشرة والا دفع درهما للحارس . وتلك واحدة من اعقد مشاكل المجتمع التي لم يرد الخوض فيها .. وشريف لا يعيش بالعالم الواقعي المحيط به ، بقدر ما يعيش العالم الذي شيده في رأسه . وحتى حين يتحدث مع الآخرين يبدو وكأنه يتحدث الى افكاره الخاصة . او يلاحق يستوحي حواراه من عاله الخاص . وقد يبدو ذلك واضحا في حديثه مع المومس صبرية التي تردد عليها كثيرا :

- انت احدي عرائس البحر يا صبرية .
- ما شفت البحر طول عمري .
- أسامك ترنجف اجيال بكاملها .
- تخاف مني ؟

او ان يسألها وهو عارف بعجزها عن فهمه :

- هل تعرفين بودليير ؟

- اعرفه . يمثل في سينما الحمراء . سمين مثلك . هذا التناقض الحاد يدركه مسبقا لكنه لا يريد تداركه . فذلك يكلفه التخلي عن عاله الخاص .. وربما كان يتحدث بوحى تصوراته لانه شاعر ، ولانه بودليير العصر ! لكن معدته حين تلويه جوعا ينزل الى الارض ويتغير حديثه مع صبرية :

- هل تطبخين في البيت ، يا صبرية ؟
- لا أشتري من المطعم .
- هذا ما ظننته .
- جوعان ؟
- تقريبا ..
- ما عندك فلوس ؟

- لا ، قلت لك (ثم تدارك) في الوقت الحاضر فقط . انه مهما حاول ان يبتعد وان يحلق ، تبقى رجلاه مفروستان في الارض .. وتبقى هشكاته الحياتية تضغط عليه حتى ينزل الى مستوى التفكير ب « اعلانات تفري الناس بالصابون » .

وكان حميد صوتا مختلفا .. كان « انبوبا تتسرب منه الحياة » . مرتبك في حياته الزوجية ، مرتبك في علاقاته الاجتماعية ، مرتبك في موقفه من الخمر ، فطلق وخاصم وادمم . وكان هامشيا في حياته ، سطحي . يقول : « لماذا اعيش في الاعماق ؟ انا احبنا على السطح واكاد اخنق » . يدعي بأنه يريد الدنيا دنيا وليس اكثر من ذلك . حين يفضب عليه عبد الخالق : « تريدنا سطحية لا تفكير فيها ولا هم . تريدنا رتيبة مثل دوران ثور في طاحونة » لا يبدي اعتراضا على ذلك . وكان اتهام صديقه له أمرا معروفا منه وحتق عليه .. « طيب اذا كانت هذه دنياي . فما هي دنياك ؟ » واذا كان عيسد

الخالق قد ارتقى كرسى القضاة واصر هذا الحكم عليه ، فمن الضروري ايضا الإشارة الى أن حميد انسان مسحوق ، فرض عليه ان يتحمل خطأ ابيه .. كان زواجه فاشلا ، هذا صحيح . لكنه لا يتحمل فيه الوزر الأكبر . ربما يتحمل مسؤولية الاستثمار على تمثيل دوره في مسرحية يعرف انها فاشلة ، يتحمل مسؤولية ترك اولاده « يذوون في سلة الاهمال » لكن سعيه وراء سلمى امر مشروع وحق طبيعي . فقد كانت سلمى ترمز الى خلاصه . وكان عدم تفهمها لشاعره ولحقيفة موقفه ، قد ظلمه وعمق من أزمته .. فانهجر .

لقد اخفى وراء تماسكه المتفعل شخصا ضعيفا مترددا لا يقوى على اتخاذ موقف حاسم حتى في شؤونه الاكثر خصوصية وشخصية .. بمسألة نقله الى مدينة الديوانية ظل يناقشها مع زملائه ويستشيرهم فيها طويلا .. زواجه المفضل ، اتخذ منه موقف النعامة ، وكان تجاهله يكفل له الحل .. استمرار على الخمر مع علمه بأن شربه بالشكل الذي اعتاده يقود الى الادمان والى تحطيم حياته .. كل هذه المواقف وغيرها تدلل على تفكك شخصيته وعدم توازنها .. حميد رمز اللامتنم ، الذي يترك الامور تجري في اعنتها بانتظار أن تؤول الى الاحسن . ثم لا يلبث ان يجد نفسه مثقلا بهومها ، ملقى على عقبه مثل جرد شارب جرعة من رصاص .. فهو ، إذن ، شخصية سلبية تماما في القصة ..

وقد تبدو شخصية عبد الخالق ، لأول وهلة ، مناقضة للشخصيات الثلاث السابقة . سيما وقد عرفناه كادحا ، « لو جردتني من وظيفتي لمت جوعا » وان له اهتمامات سياسية جديدة وتطلعات متفائلة نحو الثورة . ليس ذلك فقط ، وانما حتى نظرتة الى الانتخابات كانت نظرة موضوعية ورصينة . فلم يركن الى مجيء بعض النواب البرجوازيين الى المجلس لان « معظمهم سيحمل فساد معدته الى المجلس » . كان فرحا فقط بمدلول العملية .. لذلك كانت تساؤلاته وحيرته في اعطاء رأي معين بهذه القضية ، مستقربة .. فقد ظل بعدئذ يردد « من يدري ؟ ليس النواب بطيخا ليحزروا » والمفروض انه عرفهم وانه حزرهم .. لقد كانت لأوهم التي ستدبري في المجلس « بطيقات صوتية متفاوتة » موضع اعجابها . وكانت هي كل ما يامله منهم .

وقد تحول الصراع ، الذي ظهر بشكل تدريجي ، بين امكانية الافادة من النواب وبين احتمال فسادهم ، وبشكل غير متقن ، الى خواطر مريكة ظلت تلازمه طويلا ، حتى جرته الى الاعتقاد بان الجو سيتغير ، وما هذه العملية الا شرارة الانطلاق .. لقد كان يلمس بفطرتة الثورية بوادر انفجار يعتمل في النفوس ، فتمادى في تفاؤله ، وانتظره . وقلق في انتظاره .. وحين لسم يحدث الانفجار ، انقلب عبد الخالق الى انسان ساخط ، يائس يعاف الجماهير ومشاكلها ، لانه « فقد الامل ممن ان يتحرك الناس . ان يثوروا » والذي يفقد الامل يفقد العقيدة ايضا .. فهل عبد الخالق هذا هو نفسه الذي يصرخ بلهجة صارمة : « انت يا حميد ترى الدنيا مهزلة » . وهل هو نفسه الذي ينصح حميد بأن يعرف الدنيا على حقيقتها .. لقد اكتشفنا من خلال الاحداث ان عبد الخالق يعيش في المستقبل وان احلامه المستقبلية هي التي كانت تمسده بالقوة على التماسك .

وبدكرنا بذلك اعترافه :

- ليست لي دنيا . انا غريب بينكم .

- وتعيش بيننا ؟

- لا احسب نفسي اعيش ، ولو كنت امارس عادات الحياة اليومية . ولكنني اتربح اللحظة التي ساعيش فيها حقا . « لسم يؤكد بأنه لا يعرف متى تأتي تلك اللحظة .

ولو اعدنا النظر بشخصيته على ضوء تطوراتها الاخيرة ارادنا انه يبدأ يومه ضجرا ساخطا متسهما « بجرعة من الافكار القاتلة » ينظر الى غرفته على أنها « زائدة دودية » ويعتبر نفسه « حصان مستاجر عند الحكومة » وقد خلق الكاتب حوله جوا من الرتبة القاتلة

بحيث لم ينجح في تعميق ازمته وتنمية روح الثورة لديه فحسب ، وانما اقتننا بمفعولية انفجار السام في نفسه وبمنطقية النهاية التي وصلها ..

اما ابراهيم فانه « يريد كل شيء من صنع يده » . وقد يكون اكثرهم حصافة وتماسكا .. خطط لحياته ، حسب فهمه لها ، ونفذ .. وليس مهما بعد ذلك ، ان يكون قد نجح او لا . المهم انسه يصنع مستقبله ووافق ارادته وانه يعيش بالشكل الذي يشاء لا بالشكل الذي يشاؤه الاخرون له ، كما كان سعيد .. له روح ذؤوبة ساعدته على مواصلة العمل والاحتفاظ بنظرتة المتفائلة للحياة حتى في اقسى ايامه . في أثناء الانتخابات ، اندفع للعمل بحماس ، تقديرا منه للنتائج التي يرى انها ذات مردود جيد . وبعد افاء الانتخابات لسم يفقد تفاؤله . كان يقول لسعيد : « ستتحسن الامور . ستستقبل وزارة الجمالي عن قريب . ولا مناص من ان يوافقوا على اجراء انتخابات جديدة . وستنتصر القوى الديمقراطية ، وسيشرق عهد جديد وساستقر انا (خجل أن يقول ساتزوج) وستصدر مجلة ادبية .. الخ . وهذا بلا شك تفاؤل ساذج يفتر الى اليقظة الثورية ، السى النظرة العلمية .

ابوه اراد له ان يتزوج بشكل معين ، لكنسه تزوج بشكل آخر رغم ان هذا القرار كلفه الانسلاخ عن بيت الآبوة . وهذه العلاقة بين ابراهيم وابيه علاقة ايحائية تدفع للتفكير بابعد من مظهرها الخارجي .. فالاب البعيد النظر ، الدقيق في تحليلاته السياسية واستنتاجاته ، يقدر مسبقا بان الحكومة سوف لن تتخلى عن امتيازها في المجلس النيابي الذي تعتبره واحدا من مؤسساتها ! فهو يخاطب ابنه قائلا : « وهل تعتقدون انهم سيمتكونكم ادخلون المجلس ؟ » .. لقد ادرك الاب بوغي طريقي جيد ان الطفمة العميلة الحاكمة لم تتغير وان كل التغيرات التي ظهرت في الافق السياسي هي تغييرات شكلية لا تمس الجوهر ولا يمكن ان تعتمد اساسا لتغيير شكل المجتمع القائم آنذاك . وقد اثبت الواقع طبعا صحة تقديرات الاب وخطت تقديرات ابراهيم . فهل يمكن للقارئ ان يبقي مثل هذا الاب في حدود علاقته العائلية ؟ وهل ان طرده لولده ابراهيم ، بسبب تطور ونمو نزعتة الاستقلالية الى حد الخروج على ارادته ، يعتبر اعتياديا في مثل عائلته ؟!

لا اعتقد ابدا ان هذه العلاقة مجردة من الرمز السياسي الابعد والاكثر عمقا . لهذا فان ابراهيم انصرف اخيرا عن الاهتمام بالشؤون العامة والتفت الى بيته الذي لم يعمر بعد والى زوجته التي لسم تآلف الفرية بعد . فشخصيته والحالة هذه ، وان كانت الاكثر تماسكا والاكثر توازنا ، لا يمكن ان تعادل الشخصيات السلبية المسحوقة المارة الذكر .

وعلى العموم ، كان اسلوب القصة سلسا لذيذا ، وكسنت احداثها قريبة من النفس ، تكاد تشعر القارئ انها تتحدث عن مجموعة من اصدقائه . ان الارتياح الذي تبثه في النفس يذكر بذلسك الشعور الذي تبثه قصة « الزملاء » لاسينوف . فكلناهما نهجان البساطة في العرض وتتناولان شؤون المثقفين ومشكلاتهم على مسا بينها من اختلافات اساسية ..

ولقد كانت التفاتة ذكية من القاص ان لا يضع لقصته واحدة من تلك النهايات الجاهزة المشهورة التي يلتجئ اليها بعض كتاب القصة . فقد عمق ازمة كل من ابطاله وتركهم هكذا الى النهاية ، مع تلميحات عامة تساعد القارئ على تحديد المسارات المحتملة لكل منهم .. لقد تركت الاحداث سائبة في النهاية كزوارق فان كسوخ المهجورة على الشواطئ ، رمزا للدنو من مشارف الحياة . وقد يشفع هذا كدليل على ايجابية القصة .

ولو نشرت « خمسة اصوات » في وقت سابق لاحتلت مكانة اوسع في النفوس ولانارت اهتماما اكبر . اما نشرها في مثل الظروف الحادة التي نعيشها فيشعرنا بأنها متخلفة نسبيا عن روح الثورة التي اجتاحت لا الشعوب العربية فحسب وانما شعوب العالم اجمع .

ومع ذلك ، فان « خمسة أصوات » حققت الريادة في مجال القصة العراقية وتقدمت كثيرا عن - النخلة والجيران - وكسل نتاجات القاص السابق . مما يشرفنا بأن الخط البياني الذي يسير عليه غائب طعمه فرمان ، كفنان وقاص مبدع ، في ارتفاع مستمر . وبانه سيرفدنا بروائع اخرى اقرب الينا واكثر التصاقا بطبيعة المرحلة التي نجتازها .

سلمان العقيدي

بغداد



مختارات من شعر الكفاح السوفياتي

دار الكاتب العربي بالقاهرة

تتجه الثقافة العربية في هذه المرحلة من تاريخ الكفاح الوطني الى آداب الشعوب المناضلة ، التي قاومت العدوان والاستعمار، تشهد بها العزيمة العربية ، وتدعم البناء الثقافي الجديد الذي يمتد الى كافة المحافظات ، ويتسع لكي يقدم اثماره الى الجماهير بأكملها . والشعب السوفياتي الصديق الذي يقف الى جوار السدول النامية ، ويدفع بحركة التحرر العالمي الى الامام ، في مقدمة هذه الشعوب التي خرجت من معاركها ظافرة ، تمتلك مقدراتها رغم المحن ، وتصنع حياتها بنفسها على اسس ثورية عادلة ، يفوق معدل تقدمها كل تصور .

ومن شعر الكفاح السوفياتي ترجم الاستاذان ماهر غسل وابو بكر يوسف ، وقدموا باختصار شديد ، مختارات لتسعة شعراء من الجيل الماضي تفاعلوا مع الحياة ، ووقفوا على خط النار ، وحارب البعض بالسلاح واسر ، وكانت هذه الايام الصعبة مصدر الهامهم . وترجع اهمية هذه الترجمة في الحركة الادبية المعاصرة الى انها نقلت راسا عن الروسية التي كتبت بها ، وليست عن ترجمة انجليزية او فرنسية يتعد بها النص .. وبذلك امكن ان تحتفظ اللفه بكثير من قوتها الطاقية المؤثرة التي يتميز بها الشعر السوفياتي . وقد صدرت في كتاب صغير الحجم عن « دار الكاتب العربي بالقاهرة » ، التي اخذت تستجيب ، منذ عدوان يونيو ٦٧ ، لاحتياجات الوعي القومي الراهن ، من اجل التاهب لمعركة التحرير الكبرى . فهذه القصائد تدور برمتها حول الحرب والسلام ، وتصور الجلال العظيم لابطل من البسطاء ، يكافحون في سبيل الوطن تحت اقسى الظروف ، دون ان يفقدوا لوهلة واحدة ما يذخرون به من عواطف طيبة ، وعلاقات اسرية جميلة ، واحساس طاق بروعة الحياة . ولا شك ان مثل هذه القصائد ، بصدقها وصلابة محتواها، تجدد النفس العربية المناضلة ، وتجعلنا اقدر على مواجهة الظروف القاسية لازالة اثار العدوان ، وبناء الدولة الحديثة .

وليس ثمة ما يؤخذ على هذه المختارات سوى انه كان ينبغي ان تشمل اسماء اخرى هامة في تاريخ الشعر السوفياتي ، عاشت في نفس هذه المرحلة ، في اعقاب ثورة اكتوبر ١٩١٧ ، وشاركت بالكلمة الشعرية ، وكان لها تأثيرها البالغ ايضا . من هذه الاسماء نيكوليا اسيوف (١٨٨٩ - ١٩٦٣) ، فلاديمير كيريلوف (١٨٩٠ - ١٩٤٢) ، يوسف اوتكين (١٩٠٢ - ١٩٤٤) ، ليونيد مارتينوف (١٩٠٥ -) ، ميخائيل دادن (١٩١٦ -) ، وغيرهم كثير اثروا الشعر السوفياتي ، وعمقوا الاحساس بالحياة .

تكشف قصيدة « ساعدوك اليك » لبيخايل لوكونيني (١٩١٨ -) ، التي يوجهها الى زوجته ، عن حدة الاثر التي تركتها الحرب في نفسه .

الا انه لم يفقد تماسكه من ناحية ، ولم يقبل ، من الناحية المقابلة ، اكليل الغار للمنتصر ، وارتداء زي البطولة . ذلك ان غاية مرماه الان ، بعد ان خاض غمرات الحرب ، ان يقطع بقية العمر في العمل ، هذه القيمة العالية المتجددة ، والاستمتاع الطيب بالحياة .

وتفني الشاعرة مارجريتا اليجر (١٩١٥ -) ببساطة متناهية احلام فتاة بيضاء تدعى « زويا » ، تستلقي على الثلج ممقولة ببسود الغزاة الالمان :

في وجهك الرائي للعلماء
كوجه من تنتظر الحبيب
تشع من ثناياها وهجا اثويا ساحرا

بهذه الملامح المشوقة للحياة تلتفت زويا ، وسط الطبيعة ، الموت الجائر . وجلي ان نزوله بها وهي بعد فتاة ، قبل ان تنفجر الامومة في كيانها ، يضاعف وقع الاليم في النفس . والموت عند هذه الشاعرة ليس قرينا للبشاعة والعدم ، بسبل يتميز بالنض والحيوية الدائمين ، لان دفقة الحياة في ابطلها اقوى من لحظة الموت .

ومع هذا فما اعماق الحزن الذي تطويه الشاعرة ولا تبين عنه . ها هو يتمثل في رثاء الفتاة رثاء بطوليا ، تردد القوات فيه على قبرها المدفون في الثلج « قسم النصر » الذي قتلت دونه .

وفي قصيدة كونستنتين سيمونوف (١٩١٥ -) « انتظريني » ، يوصي الشاعر زوجته بانتظار اوبته من الحرب :

حين تصف الثلوج
وحين يستبد القبط

اي على مدى السنة ، في الشتاء والصيف ، ومهما طرق الياس ايضا الى نفوس الاخريات ، وفقدن الامل . والسبب ان هذا التشبث سيكون وحده رقيته التي تحفظه وتعيده اليها سالما ، والارادة التي لا معدى من تحقيقها .

اما اهوال الحرب فقد وصفها ايليا سيلفيسنسكي (١٨٩٩ -) كشاهد عيان ، في قصيدته « بعيني رأيت » .. وصف المجازر البشعة التي اقامها الفاشست ، ومخاوف الام على طفلها من البرد وهي تمضي تحت وابل الرصاص .. تحتل الموت دون وجل ، ولكنها لا تقوى على ان يصاب طفلها بالبرد ، لان الحب اكبر من الخوف ، والعتاء اقوى من السلب .

لا غرو الا يستطيع الموت قهر اصرار الشعب الروسي الياسل على الانتصار .

ويتناول ميخائيل ايساكوفسكي (١٩٠٠ -) في قصيدته « كنا نسحب » ، هذه اللحظات المريرة التي ينتزع فيها الجندي قسرا من ارض الوطن ، لثقلها الراجح وفضاعتها واساها ، حين تروي دموع الانكسار الطريق ، وقد امسك كل جندي بحفنة من التراب : « كنا نود لو نأخذ كلة » .. بما يعني الا يفارقوه ابدا .

لقد لخص الشاعر بكلمات قليلة، حافلة بالمعنى الموقف الانساني العجيب ، ووضعنا في مواجهته ، داخل اطار اكبر اشتركت فيه الطيور والوحوش في الهجرة مع الانسان ، لئلا تقع هي الاخرى في اسر الالمان !

ولم يكن يخفف من صعوبة هذا الفراق الا ايمانهم العميق بأن القصاص لا بد ان ينزل بالجلادين .

وبين لنا هذا الشاعر نفسه ، في قصيدة « الى المرأة الروسية » ، الدور الجليل الذي نهضت به في سنوات الحرب ، وقدرتها الفائقة على التحمل كزوجة واخت وام ، فحق على الجندي ان :

يردد همسا اسمك

كترانيم الصلاة .. كالقسم !

ومن هذا القسم نصل الى ابعاد مترامية نفهم فيها كل شيء ، من غير ان يقحم الشاعر نفسه : ان دور المرأة في ايام المعارك لا يقل عن دور المحارب نفسه ، الذي تندفق روحه بالمواقف نحوها، ويسمق امامنا بعظمة الانسان الزوج والاخ والابن .

لقد نبعت مضامين هذه القصائد من نضال الشعب السوفياتي ، ان في الميدان أو خارجه ، وامتزجت فيها الحقيقة العسكرية والاجتماعية والانسانية بالالم ، بالاحاسيس الدافئة ، بالصمود - في وحدة كبرى واحدة ، لا يتغلها المجاز او الصور الغريبة ، تؤدي معنى ايجابيا عاليا ، تلقي عنده الشعوب المكافحة ، وتتحقق به الوظيفة الملثسى للادب التحرري .

هذه المعاني هي التي تقمنا باجمال المشاعر ، وتدفعنا الى مقاومة دعاة الظلام والبيي والهمجية ، والوقوف بعناد صفا واحدا الى جانب اولئك الذين يناضلون من أجل تحرير الوطن ، في الاراضي المحتلة ، وبناء هذا العالم ازهى ما يكون ، واكثر جمالا من اي يوم مضى .

نبيل فرج

الاسكندرية



حماسة الجامع

وقصص سورية ولبنانية اخرى - ١٩٦٦ ، دار

Horst Erdmann للنشر ، العدد ١٥ من سلسلة « التعارف الفكري » ، ٣٤٥ صفحة ، مجلد

لقد حكم على المانيا ايام الحكم النازي وتاليهه للعنصر الآري الألماني ، بالانزواء وتجنب كل اختلاط علمي او ادبي او ثقافي مع العالم الخارجي . فلم يغادر الماني ارض وطنه الى دولة اجنبية الا نادرا ، ولم يترجم كتاب من لغة اجنبية الى الألمانية الا لاما . وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية ، وبعثت المانيا من بين الانقاض حية من جديد ، حتى انقلب الحال رأسا على عقب ، ولم يكن الفضل في ذلك للامان

بالذات بل للدول المحتلة (اميركا ، فرنسا ، بريطانيا ، روسيا) ، التي خشيت عودة المانيا السى نازيتها السابقة ، فبذلت جهودها « لتطعيم » الامان بآراء الحلفاء ووجهات نظرهم في سائر الوجوه الحضارية والعلمية والادبية . وبذلك انقلبت المانيا بعد الحرب مستعمرة فكرية واقتصادية من طراز حديث .

ولكن هذا التطعيم ، مهما كان مصدره وهدفه ، افلح في اثاره حين الامان الى معرفة ما فاتهم من امور حول دول هذا العالم اسبان فترة انزوائهم . فازداد اهتمامهم بحضارة الامم المختلفة وقضاياهم الداخلية وتطورهم الاقتصادي . افتتحت الوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي المشترك في بون ، عاصمة الجمهورية الاتحادية الألمانية ، بتمويل سلسلة ثقافية ادبية تحمل عنوان « التعارف الفكري » ، تقدم فيها آثار كتاب دول العالم المعاصرين . والمقصود بالسلسلة تعريف القارئ الألماني على شعوب الخارج وطريقة حياتهم وتفكيرهم وطبيعة بلادهم ، عن طريق مؤلفات كتابهم المعاصرين .

وفي نطاق هذه السلسلة الادبية قام سام قباني باختيار مجموعة قصصية من مؤلفي سوريا ولبنان المعاصرين : من سوريا عادل أبو شنب ، سعيد حورانية ، الفة ادلي ، غسان كنفاني ، كوليت سهيل خوري ، ميلاد نجمة ، غادة السمان ، فؤاد الشايب ، حميم شريف ، علي الطنطاوي ، عبد السلام العجيلي . ومن لبنان اميل يوسف عواد ، توفيق يوسف عواد ، ليلى بعلبكي ، حليم بركات ، انيس فريحة ، جبران خليل جبران ، سهيل ادريس ، ميخائيل نعيمة ، رامز نجيم ، كامل الرومي ، جورج شامي ، خليل تقي الدين .

وقد لاقت المجموعة نجاحا غير منتظر ، فاهتمت المجلات الادبية بمدحها واذيعت بعض قصصها من دور الاذاعة ، وحتى نقاد النمسا وسويسرا وبلجيكا وهولندا اطروها وامتدحوا رونقها ودقة ترجمتها . خاصة والمجموعة مبوبة تبويا سليما : تهديد حول تطور الادب فسي سوريا ولبنان ، القصص السورية ، القصص اللبنانية ، ملحق يضم معاني الكلمات العربية المستعملة ، فقاومة المصادر التي تضم القصص المختارة ، واخيرا ترجمة حياة الكتاب المشتركين في المجموعة ، بما فيه تعداد أعمالهم الادبية . ولعل اهم قصص المجموعة موضوعا واسلوبا « حماسة الجامع » (وعنوانها الاصلي « الشباك ») من تأليف عبد السلام العجيلي .

الفقر في الولايات المتحدة

بقلم ميكائيل هارنفتون

الوجه الآخر لأميركا...

ليس « الوجه الآخر لاميركا » رحلة عاطفية يقوم بها في احياء « ولفير ستيت » كاتب اميركي غاضب امام الخمسين مليوناً من الفقراء المنسيين المنبوذين . بل ان « ميكائيل هارنفتون » يعلن غضبه وثورته بصفته عالما اجتماعيا واقتصاديا . ان الفقر في الولايات المتحدة كتلة ، دولة ضمن الدولة ، نظام خلقه نظام . وليس فيه ما يشبه البؤس الآسيوي الذي يعتبر القضاء عليه هدفا قوميا لانه نصيب الاكثرية . ولكن هل يستطيع الاميركيون الذين ينعم ثلاثة ارباعهم باعلى مستوى للحياة في العالم ان يتحملوا وقتا طويلا مشهد هذا الفقر الذي لا مثيل له ، وهؤلاء الفقراء (الخمسين مليوناً) الذين لم يعرف التاريخ اعجب منهم ؟

والمؤلف يبرهن ، كما يقول كاتب المقدمة كلود روا ، ان كون الانسان فقيرا لا يعني انه يملك مالا اقل من غيره ، بل ان القلة لديه في كل شيء ، في الذكاء ، في الصحة المعنوية والبدنية ، في الروح الاجتماعية . « ان الفقر لا يعني ان الانسان يملك اقل ، بل يعني ايضا انه يعيش اقل ! » .

يصدر في الشهر القادم